مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العيد بين الأسطورة والإسلام نموذج عيد النوروز في إيران

د. إيمان محمد محسن [1]

الملخص. لكلِّ أمَّة من الأمم ثوابت تمثِّل القاعدةَ الأساسيَّة لبنائها، تأتي الثقافة في طليعة هذه الثوابت باعتبارها المحور الذي تتمركز حوله بقيَّة الثوابت(ما يرتبط بالمحور الثاني: محور علم الاجتماع ضمن الثقافة والمجتمع)، وهي نتاج تفاعُل مجموعةٍ من العوامل الفكريَّة والمعرفيَّة فضلاً عن التنشئة الاجتماعية، التي تحكم سلوكَ أعضائه، وتوجِّه حرَكتهم، وتحدِّد لهم مساراتهم المتعدِّدة في الحياة، ووعيَهم، وطبائعهم وأمزجتهم، وتصوراتِهم عن الكون والوجود، ومعايير السُلوك، ما يجعلنا نعتبر بأن الهويَّة الثقافيَّة لأيِّ مجتمعٍ تشكل الإطارَ النفسي والفِكري العام الذي يعبِّر عن وجوده الاجتماعي. منذ القدم، كان ولا يزال عدد من الشعوب يحتفل بقدوم الربيع، لكن هل هناك علاقة بين احتفالات الشعوب بأعياد الطبيعة في بداية فصل الربيع، موسم بعث البيئة وبين أعياد النوروز التي تحتفل بها عدة شعوب في منطقة الشرق الأوسط، وفي مقدمة هذه الشعوب التي تأخذ هذه الأعياد بعين الاعتبار وتحتفي بها بشكل ملحوظ، نذكر: الشعب الفارسي والكردي والطاجيكي والباكي والأفغاني؛ حتى هذه الاحتفالات تمتد إلى باكستان وأوزبكستان وكازاجستان وجمهورية القفقاس وروسيا الجنوبية. (ما هو عيد النوروز، 2017). لقد اكتسب هذا العيد أهمية بعد أن قامت الجمعية العامة للأمم المتحدة بإصدار قرار في 21 آذار من عام 2010 أعلنت فيه هذا اليوم "باليوم العالمي للنوروز".

أهمية اختيار موضوع الدراسة

في خضم التحديات العصرية اليوم، وما تشهده إيران من جدلية الخارج والداخل من إستغلال الخارج للتناقضات العرقية والإثنية، تبرز أهمية دراسة إشكالية الهوية الداخلية بكل ما تحمله من دلالات وتصورات ثقافية وإجتماعية ومدلولات سياسية وإقتصادية تجلت بظاهرة العيد تحديداً إشكالية عيد النوروز ببعديه الأسطوري والسلوكي الإجتماعي وكلا الحالتين يحمل رموزاً ودلالات تبقي إستمراريته، فإختيار موضوع الدراسة نابع من أسباب ذاتية وإجتماعية وعلمية.

الإشكالية

في هذه الدراسة نحاول البحث في ظاهرة عيد النوروز المتجذر في التراث الذي ما زال معتبراً أنه العيد الأكثر شهرة فى التاريخ الإيراني، والأبعد صيتاً، والأقوى إجتماعياً. فهو ما زال يجسد مفهوم العيد بتجلياته سواء من خلال أجواء الفرح أو

مَجلّةُ تَسنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تبادل الهدايا أو من خلال وظيفته القائمة على إعادة إنتاج المجتمع من خلال تقوية الروابط العائلية والهوية الجامعة ثقافياً فظلّ خالداً على الدهر في ديمومته واستمراره حتى بعد انتصار الثورة الإسلامية. فالإسلام الذي سمح بالاحتفال بالأعياد القومية والوطنية طالما أنها لا تعارض المبادئ الإسلامية الأخلاقية، قد سمح باحتفالات النوروز أيضاً، وهذا الأمر يدفعنا لطرح التساؤل التالي: هل يمكن أن ترتدي أعياد قومية كعيد النوروز إطاراً إسلامياً، فيصبح العيد القومي له وجه إسلامي؟ أم إن هذا الوجه الإسلامي يحتم أن ترتبط احتفالات النوروز بنصوص إسلامية تضفي عليه (العيد) شرعية الاحتفال؟ من السّهل أن تُؤول الإشكالية في سياق تبرير بعض التّساؤلات، ولكن مدى تطابق الفرضية هو ما يعكس مستوى الصّوابية في التّحليل والرّبط، التّي يشار إليها بأنّها الفكرة التّأسيسية، أو التّفسير المؤقت المقترح كحل للمشكلة موضوع الدّراسة.

لتبقى عملية قراءة وفهم الوقائع التّاريخية الإثنية، الدّينية، السّياسية، الاقتصادية، والاجتماعية، والثّقافية، هي التّي تسهم في حسم الصّورة المعرفية في ظل المركب المتشابك المتعلق بسلسلة التّغيرات الثقافية والتّطورات الاجتماعية والسياسية التّي تواكب الظاهرة، ودائماً حيال المسائل الهامة تتكاثر الفرضيات وتتناقض بحيث يصعب تحديد الأولوية فيها ما يجعلنا نتوقف عند أبرزها

الفرضية الأولى: إن الهوية الثقافية الإيرانية الحالية للأعياد هي نتاج تلاقح بين الثقافة الفارسية والإسلامية لصالح الفارسية.

الفرضية الثانية: لم يتخل المجتمع الإيراني عن أسطورة عيد النوروز بعد دخوله في المنظومة الإسلامية المعرفية، لأنها لم تتناقض مع طقوسه الدينية وتأثيره الثقافي.

إعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الإتنوغرافي الذي يقوم على وصف الواقع، وإستنتاج الدلائل والبراهين من المشاهدة الفعلية للظاهرة المدروسة. إيران موطن لواحدة من أقدم الحضارات في العالم. إن صمود هذا الإحتفال الذي ينبع من الديانة الزرادشتية، رغم تقلبات الحوادث وصروف الزمان، وتعاقبِ الكثير من الأمم على حكم إيران، من عرب وترك ومغول وإفرنجة. ويمكننا البحث عن دواعي هذا الخلود في رسائل هذا العيد الإنسانية وعدم تعارضه مع المبادئ الأخلاقية والموازين الإسلامية.

1 .الفصل الأول: مورفولوجيا الأعياد في إيران ومرتكزاتها العقائدية وتجلياتها المجتمعية

1.1. أولاً: إيران-التركيبة المجتمعية

تقع إيران على تخوم قارتي آسيا وأوروبا. تمتاز هذه المنطقة جغرافياً بأنها نقطة التلاقي النسبيّ بين قارات أوروبا وآسيا وأفريقيا، ما جعلها جسراً للتواصل بين الشرق والغرب منذ زمنٍ سحيقٍ.. (رضائي، م، 2013، صفحة 533). تقطن إيران قوميّات وأعراق مختلفة ذات ثقافاتٍ متباينةٍ.، كما شكلت في الوقت نفسه الهويّة القوميّة الإيرانية الجامعة التي عزّزت الوحدة بين مكوّنات هذا الوطن. (مطهري، م، 2009، صفحة 57).

*1.1.1. *القومية الإيرانية*

يتم الفصل في اللغة الفارسية بين كلمتين "الناس" و"الأمة": تطلق كلمة " الناس" بغرض تعيين جماعة من المجتمع، بينما تكون كلمة "الملة: الأمة" عندهم ذات معنى يقصد به وحدة إجتماعية ذات حقوق سياسية حاكمة على قطعة من أرض دولية، وتحصل هذه الوحدة فرعاً من الوحدة التاريخية، واللغوية، والدينية، أو الإقتصادية، أو في الآمال المشتركة على صعيد

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

الوجود والبقاء. وعلى هذا، فكلمة: "الناس" لها معنى ذو صبغة دراسية عن المجتمعات، بينما ينظر إلى كلمة "الأمة: الملة" في الأكثر من النواحي الحقوقية والسياسية الدولية أو الداخلية (م.ن، صفحة 61).

1.2. ثانياً: الإطار الاصطلاحي للعيد

لكل مفهوم بيئة انتجته وجعلت منه حاملاً لسمات تلك البيئة، والبيئة الإجتماعية للمجتمع البشري أنتجت مفهوم العيد، بدءاً من حاجة المجتمعات النفسية والروحية والإنفعالية، التي تتواءم وطبيعتها البشرية، حتى يكاد لا يخلو مجتمع أو جماعة بشرية من العيد. وقد حافظ هذا المفهوم على إستمراريته بفعل السلوكيات الإجتماعية التي تم التعبير عنها بطقوس حيناً وبشعائر حيناً آخر، أو يمكن القول بأنها أخذت أبعاداً طقوسية وأبعاداً شعائرية بإختلاف العيد وهدفيته. فما هي الخلفية المفهومية الإجتماعية لهذا المصطلح؟ أصل كلمة عِيْد، عِوْد. قلبت الواو ياءً لسكونها بعد كسرة، فصارت عيداً، والجمع أعْياد، والتصغير عُيَيْد، وقد بنوه من معدّل، إمّا لأنّ واحدهُ عيد، أو لوجود الفرق بينه، وبين العُود بمعنى الخشب، وجمعه أعوَاد وتصغيره عُوَيْد. وقال في أصل المادّة: عَادَ إلى كَذَا يَعُودُ عَوْداً وَعَوْدَةً وَمعاداً، وقيل: عاد بعد الإعراض والانصراف. (الفارابي، 1987، صفحة 177)، (الفيومي، أ، 1987، صفحة 54) وقد قيل في "أقرب الموارد": العيد: الموسم، وكلّ يوم فيه جمع، أو تذكار لذي فضل، وقيل: حادثة مهمّة. وقال ابن الأعرابي: لأنه يعود كلّ سنة بفرح مجدّد. العيد في معناه الإجتماعي هو إذن الذي يتقاطع مع المعنى الديني والإنساني هو يوم النفوس الكريمة تتناسى أضغانها فتجتمع بعد إفتراق وتتصاف بعد كدر وتتصافح بعد إنقباض. (فلسفة العيد في الإسلام النوروز في الميزان، 2018).

1.3. ثالثاً: جدول العطل الرسمية الإيرانية

تعد الجمهورية الإسلامية الإيرانية واحدة من قائمة الأكثر على مستوى العالم من حيث عدد العطلات الرسمية خلال العام الواحد، حيث تصل إلى قرابة خمسة وعشرين يوم عطلة يقدمها النظام الإيراني كإجازات رسمية على مدار أيام العام. لكن في إيران التي يتسم شعبها بأن أغلبيته من المسلمين الشيعة إلى جانب العديد من الأقليات الأخرى، إضافة إلى التاريخ الإيراني المليء بالعديد من المناسبات الوطنية والسياسية التي أثرت على الحياة الإيرانية على مستوى الشكل والمضمون، كل هذا ساهم بشكل كبير في وصول عدد العطلات الرسمية في البلاد إلى، ولإيران طبيعتها الخاصة التي تختلف عن أغلبية دول العالم حيث تعتمد على ثلاثة تقاويم مختلفة هي: التقويم الغريغوري (التقويم المستعمل مدنيًا بأغلبية دول العالم) وذلك للمناسبات العالمية والعطلات المسيحية ولا يستخدم رسمياً، والهجري الشمسي، والهجري القمري، اللذان يستخدمان في الدوائر الرسمية.

يتضمن هذا التقويم الفارسي "الهجري الشمسي" وهو التقويم الوطني الرسمي في البلاد، التواريخ التي تحدد كل الأعياد والعطلات الخاصة بإحتفالات إيران بمناسباتها الوطنية وموروثاتها الثقافية، وهناك، إلى جانب التقويم القمري "الهجري" الذي على أساسه تحدد إيران عطلاتها وأعيادها الدينية. (تقويم هجري شمسي، 2018) وقبل التعرض للأعياد والعطل الإيرانية وفقًا للتقويم الهجري الشمسي وجب تبيان الفرق بين التقويم الهجري الشمسي والقمري واي دول إعتمدته مع محاولة الكشف عن بعض خصوصية التقويم ودخالتها في عيد النوروز. أن لإيران تقويمها الفارسي الهجري الشمسي الخاص بها، حيث يبدأ العام فيها على غير المتبع لدى أغلبية دول العالم في أول يناير، بل يبدأ بـ 21 مارس الموافق الشهر الأول من السنة الإيرانية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ويسمى شهر فروردين ويبدأ 21 مارس وينتهي 21 ابريل. إن التأريخ المتداول قبل الهجرة كان لدى الناس قائم على تعينات لتواريخ يعتمدونها كحوادث معينة يؤرخون أمورهم على غرارها وهذا جليّ في أمر المولد النبوي، حيث إن الروايات والتواريخ تعين مولده صلى الله عليه وآله وسلم بـ (عام الفيل) أو سني مُلك الإسكندر، أو أيام مُلك (فلان) من ملوك الفرس... ولكن المسلمين بدأوا بتأريخ أمورهم وأيامهم بعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن كانت غير مُعَيّنةٍ بدقة (العبيدان، أ، 2007، صفحة 252) أما التاريخ الهجري أو التقويم القمري، وقد يُسمى أيضاً التقويم الإسلامي هو حساب للزمن يعتمد على دورة القمر لتحديد مبدأ الأشهر القمرية أو الأشهر العربية التي يعتمدها المسلمون لتحديد مناسباتهم الدينية، كالأعياد ومبدأ وقت الحج ومبدأ وقت الصيام وغيرها.

ذو القعدة وهو أول الأشهر الحرم التي كانت العرب تحترمها وتمتنع عن القتال فيها
ذو الحجة وهو ثاني الأشهر الحرم
محرم وهو ثالث الأشهر الحرم
صفر
ربيع الأول
ربيع الثاني أو ربيع الآخر
جمادى الأولى
جمادى الآخرة أو جمادى الثانية
رجب وهو آخر الأشهر الحرم
شعبان
رمضان
شوال

التقويم الهجري الشمسي: ويسمى أيضا بالتقويم الجلالي نسبةً لجلال الدولة ملك شاه سلطان السلاجقة. وهو تقويم مداره الأبراج الفلكية التي تمر فيها الشمس حيث إن لكل برج فلكي 30 درجة قوسية على مسار الشمس، والشمس تمر ببرج واحد في كل شهر شمسي وهو بذلك يختلف بشكل طفيف عن التقويم الغريغوري الذي يعتمد على الإعتدال الربيعي بالأساس ولذا فدقة التقويم الهجري الشمسي أعلى من الميلادي حيث تبلغ نسبة الخطأ فيه يوم واحد فقط لكل 3.8 مليون سنة، في مقابل نسبة الخطأ للتقويم الميلادي البالغة يوم واحد لكل 3300 سنة والخطأ الوارد هنا يختلف عن سنة الكبيسة حيث إن كلا التقويمين بهما سنة كبيسة، واضع هذا التقويم (الهجري شمسي) هو العالم المسلم عمر الخيام بمعاونة سبعة من علماء الفلك.

1.4. رابعاً: التجليات الدينية للعيد:

1.4.1. صلاة الجماعة:

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

في صبيحة العيد الديني تقام صلاة العيد في وسط العاصمة طهران في مصلى الإمام الخميني بإمامة مرشد الثورة السيد الخامنئي، كما تقام الصلوات في جميع المقامات والمساجد ودور العبادة في كافة المدن والمحافظات والمناطق بما فيهم مقام الإمام الرضا في مدينة مشهد والسيدة المعصومة وكذلك مسجد جمكران في مدينة قم. يأخذ العيد صبغة شعائرية إسلامية أكثر منها إحتفالية حيث يقتصر عيد الفطر على تعطيل يوم واحد يقوم فيه صلوات وزيارات عائلية وتقديم حلوى.*إجتماع العائلة يتوجهون نحو أداء طقسهم التقليدي الأهم وهو زيارة الأهل والأقرباء في أيام العطل والأعياد وخاصة يوم الجمعة الذي يعد يوم عيد إسبوعي دايم وعطلة رسمية إلى جانب ما يحمله من بعد ورمزية دينية يوم الجمعة يقول رسول الله (ص) يوم الجمعة سيّد الأيام (الكيلني، م، 1407 ه)، وتقام صلاة الجمعة في كل كافة المناطق الإيرانية، كما تكون محطة لتجديد المواقف الدينية، والسياسية في الخطب، من قبل المراجع وتكتظ وتتجمع الحشود في المساجد والمقامات، ولا ننسى خصوصية نهار الجمعة من حيث ورود أعمال ومستحبات

1.4.2. إقرار العفو:

نلاحظ أنه على أعتاب حلول الأعياد الدينية جرت العادة، أن يصدر عن المرشد الأعلى للثورة الإيرانية السيد علي خامنئي، عفو وخفض للعقوبات بشأن عدد من المدانين بأحكام صادرة عن المحاكم العامة ممن قامت اللجنة المركزية للعفو والتخفيف بالسلطة القضائية بدراسة ملفاتهم. *ذبح الأضاحي يتميز عيد الأضحى بالأضحية التي تقدم يوم العيد والإحتفالات التي تقام عند عودة الحجاج من فريضة الحج من مكة المكرمة.

1.4.3. مثيل للواقعة (الدينية)

ومن الطقوس الأخرى التى تقام في إيران في يوم الغدير الصوم وتأكيد إستحبابه في هذا اليوم والعمل على إفطار الصائم فتقام العزائم على مائدة الإفطار والتصدق وإرتداء ملابس جديدة وتقرأ الزيارة الخاصة بالإمام علي عن بعد لمن لم يتسن له السفر إلى ضريح الإمام في العراق.

1.4.4. العيدية وزكاة الفطرة

العيدية هي عبارة عن تقديمات مادية ولو كانت رمزية يقدمها الأب أو الجد، كما يقدمها العم والخال والعمة والخالة للأولاد، ولها أهمية تراثية، وما زالت في ممارستها تأخذ شكلا طقوسيا في كافة الأعياد، ولعل العيدية في مفهومها الضمني المجتمعي هي التي تميز العيد وإحتفاليته عن يوم آخر تعطيل، العيدية قد لا تحمل بعداً مادياً فقط بل تحمل بعداً ثقافياً في رمزيتها، وإن أخذت شكلاً طقوسياً. العيد تذكير بحق الضعفاء في المجتمع الإسلامي حيث تشمل الفرحة بالعيد كل بيت، وتعم النعمة كل أسرة، وهذا هو الهدف من تشريع " زكاة الفطرة" في عيد الفطر.

1.4.5. زيارة المقامات المقدسة:

يتوافد العديد من الإيرانيين في السفر إلى العراق لاحياء هذه المناسبة عند مقام الإمام علي عليه السلام في مدينة النجف.

1.5. خامساً: مقارنة التجليات المجتمعية للأعياد قبل الجمهورية الإسلامية

وفي ظلها تتسم الأعياد الإيرانية بالأعياد الدينية (الإسلامية)، وبتغليب الأعياد المذهبية (الشيعية)، إلى جانب الأعياد الوطنية والتي منها عيد النوروز. إن التحولات السياسية والاقتصادية التي حدثت مع قيام الجمهورية الإسلامية لا بد أن

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تنعكس على ظواهر مجتمعية في الدولة، ولا بد أن ينتج عنها تحولات على المستوى الإجتماعي والتي تجسدت في تعديل بعض تجليات عيد النوروز بما يتناسب مع الجمهورية الإسلامية. فلهذه الأعياد تجليات مجتمعية تتنوع بإختلاف العيد.

1.5.1. البهجة والسرور

تشاهد في إيران الأجواء المفعمة بالبهجة والسرور وهم في ضيافة ليالي العيد الأولى فحين تتجول معاً في شوارع العاصمة وحدائقها الساعات الأولى من ليلة العيد تزدحم الشوارع في العادة كما في سابقاتها من أيام رمضان لكنها تختلف في مقاصد المتجولين فالسواد الأعظم منهم في محل الحلويات والمعجنات والمكسرات والزهور. كما ورد حركة التوافد الكثيفة إلى الأسواق لا تنحصر بشراء الحلويات بل تتعدى إلى شراء الملابس الجديدة، لكن في عيد النوروز هناك خصوصية في تغيير أثاث البيت عند الغني والفقير مع بداية عام جديد وهي ظاهرة ملفتة جدًا في إيران، فنشهد إكتظاظا كبيرا في جميع الأسواق لكافة الحاجات الحياتية، فالفقير وإن لم يستطع تغييرا كاملا أو بعضا من الأثاث، إلا أنه يتعمد شراء الجديد، وقد يلجأ إلى تغيير جزء بسيط من الأثاث، بينما الأغنياء يتباهون فيما بينهم بشراء أثاث جديد كما يتباهى بعض الناس في مجتمعنا بتزيين شجرة الميلاد.

1.5.2. الترفيه في المنتزهات والمفرقعات النارية

يعد التنزه في الحدائق العامة سمة مجتمعية في المجتمع الإيراني ونشهدها تزداد في أيام العطل فضلاً عن الأعياد، ومن الملاحظ إهتمام الدولة من خلال البلديات بتجهيز الحدائق والمنتزهات لتلبي حاجات المجتمع الإيراني الترفيهية حيث تتوفر في أغلبها إن لم نقل جميعها بأدوات الملاهي للأطفال التي تستند بغالبها على ألعاب القوى الجسدية، إلى جانب الملاعب الرياضية المجانية، كما يلاحظ إفتراشهم لهذه الحدائق مع إستحضارهم للطعام المحضر في منازلهم، ويكاد لا يخلو يوم العيد من إزدحام المواطنين في أماكن التفريح والمنتزهات.

1.5.3. تزيين المقامات الدينية وتزيين المنارات

نشهد ظاهرة تزيين المقامات الدينية في كل الأعياد الدينية وغير الدينية لاسيما في عيد النوروز، حيث تسعى الدولة من خلال البلديات والهيئات القيمة على الأماكن الدينية في التزيين بالورود والإضاءات المبهرة، مع ملاحظة بأن تزيين مقام الإمام الرضا عليه السلام يقع على عاتق الموازنة المالية للمقام.

1.5.4. الإحتفالات الشعبية والمؤتمرات

إن إعلان الإمام الخميني لإسبوع الوحدة، وتخصيص أيام ذكرى عيد المولد النبوي الشريف (ولادة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بالوحدة الإسلاميّة. 5تظاهرات وإحتفالات (5 يوليو 1963 في إيران): قامت تظاهرات 5 و6 يوليو 1963 في إيران (يطلق عليها كذلك الإنتفاضة، أو أحداث يونيو 1963، وتُعرف في إيران على حسب التقويم الهجري الشمسي بإسم 15 خرداد إحتجاجًا على إلقاء القبض على روح الله الموسوي الخميني بعد إلقائه لخطاب غاضب يهاجم فيه الشاه محمد رضا بهلوي وصولاً لأيام 10 الفجر إلى يوم الجمهورية الإسلامية فنرى تبيئة الأعياد الأم والأب مرتبطة بالسيدة فاطمة و الأمام علي وغيرها من الأعياد.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2 .الفصل الثاني: الأسطورة والنوروز

2.1. أولاً: الأسطورة كمصطلح وكمفهوم

الأسطورة لغة من سطر بمعنى صف الكتاب، والجمع من كل ذلك أسطر وأسطار وأساطير، وفي قاموس الجديد الأسطورة هي الحكاية التي لا أصل لها واقعي، وجاء في تفسير ابن كثير أساطير الأولين: كتب الأولين وسطر علينا: جاءنا بالأساطير، يقال سطر فلان على فلان إذا زخرف له الأقاويل ونمقها. (إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِين مشروع المصحف الإلكتروني، 2018). وأما الأسطورة في اللغات الأوروبية، فهي مشتقة من أصل يوناني وتعني الشفهيّة، ومن ثم إستعملت في الحكايات التي تروي أفعال الآلهة أو مغامرات الأسلاف البطولية، بمعنى حكاية تضطلع فيها الآلهة بدور أو بأدوار رئيسية عدّة.

لذا إن المعاني لكلمة أسطورة في العربية نجد ما يقابلها في اللغة الإنجليزية *Myth* أو *mythe* في الفرنسية وغيرهما مشتقة من الأصل اليوناني *Muthos* وتعني حكاية شعبية أو أدبية تضم كائنات خارقة وإجراءات خيالية التي تنقل الأحداث التاريخية. يعد أفلاطون أول من إستعمل تعبير *Muthologia* بمعنى "القول عن" أو "الأخبار عن" أو بمعنى "القصص"، ومنه جاء تعبير *Mythologie* المستخدم في اللغات الأوروبية الحديثة. وللتمييز بين مصطلح الميثولوجيا ومصطلح الأسطورة *Myth*، نجد الأول يشير إلى شيئين: دراسة الأسطورة ذاتها بطريقة علمية منظمة، ومجموع الأساطير التي تميز حضارة ما، كالميثولوجيا المصرية أو اليونانية أو البابلية، في حين أن *MYTH* تشير إلى أسطورة بعينها. وفي لغات الشرق القديم كالأكادية والحثية فلا نعثر على مصطلح خاص ميز به أهل تلك الحضارات الحكاية الأسطورية عن غيرها... وهنا تكمن المشكلة " فالقدماء أنفسهم لم يعملوا على تمييز النص الأسطوري عن غيره، ولا هم دعوه باسم خاص يساعدنا على تمييزه بوضوح بين ركام ما تركوه لنا من حكايات وأناشيد وصلوات وما إليها" (عباس، م، 2008، صفحة 11). وفي قاموس علم الإجتماع الأسطورة هي:" تفسير أو قصة رمزية تروي حادثة غريبة، أو خارقة للطبيعة، توجد في ثقافة فرعية، وتتميز الأسطورة بتناقلها، وإنتشارها على نطاق واسع، وتأثيرها العميق نتيجة ما تنطوي عليه من حكمة، وفلسفة وإثارة وإلهام" (غيث، م، 2000، صفحة 296). أما البرونوسلاف مالينوفسكي يضع تعريفاً للأسطورة من خلال إستخلاص طبيعتها ووظيفتها في المجتمعات البدائية، " ليست الأسطورة تفسيراً يراد منه تلبية فضول علمي، بل هي حكاية تعيد الحياة إلى حقيقة أصلية، وتستجيب لحاجة دينية عميقة، تطلعات أخلاقية وواجبات، وأوامر على المستوى الإجتماعي، بل وحتى متطلبات عملية في الحضارات البدائية"، (الخطيب، م، 2000، صفحة 194).

2.2. ثانياً: الأساطير بين الطقوس والمخيال الثقافي

لقد إهتمت الأنثروبولوجيا بدراسة الإنسان في نطاق منظومته الثقافية، فعالجت تباين وإختلاف سلوكه ونشاطه اليومي بتباين الظروف الموضوعية المحددة لأدواره المتعددة في المجتمع، حيث يتضح الإختلاف القائم بين كل من الأنثروبولوجيا الثقافية والطبيعية من حيث الموضوع والمعنى، فإذا كان موضوع الأنثروبولوجيا الطبيعية هو التركيب الجسدي للإنسان وما مر عليه من تطورات، فإن موضوع الأنثروبولوجيا الثقافية هو الثقافة، تتحدد عناصر ماهيتها بما يلي:- الرموز الإجتماعية ذات الدلالات الهامة في حياة أمة من الأمم أو مجتمع من المجتمعات، ويعد الفولكلور إحدى عناصرها الأساسية.-الفعل الإجتماعي المستخلص والمأخوذ من السلوك الجمعي، حيث تصبح العادات والتقاليد مصاحبة لكل سلوك جمعي مما ينجم

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

عنه فعل إجتماعي.–الجوانب الروحية للإنسان مثل: الدين والمعتقدات والسحر–الأدب والفن والفلسفة والشعر (*Spradley, James, 1972, p. 16*)

وهكذا يتحدد معنى الثقافة الإجتماعية بدراسة ثقافة الإنسان وتمايزها والطرق التي يستجيب بها الإنسان إلى ذلك التمايز، والعناصر التي تشكل الثقافة، والعوامل الإجتماعية التي تعمل على إنتشارها من مجتمع إلى آخر، وإنتقالها من جيل إلى جيل في المجتمع الواحد. إنَّ هذه المعتقدات الإيرانية القديمة جداً وما ألف منها من أساطير وطقوس وممارسات تعكس ولا شكّ، إنطباعاتهم الإنعكاسية لتجليات الطبيعة والمجتمع كما توضح بالذات أساليب تقديم الولاء والطاعة والشكر والثناء بالضحايا والقرابين والتراتيل والطقوس والممارسات الإحتفالية. بقيت تلك المعتقدات والأساطير والطقوس والمراسيم تمارس حُقُباً طويلة طالما كان المجتمع يمارس طور جمع القوت حتى ترسخت في أذهانهم ووجدانهم بشكل معتقدات دينية ولها أعياد رسمية. ولكن برغم شدة تعلقهم بمعتقداتهم تلك ولأنها كانت تنقل من جيل لآخر شفاهياً فإن أكثرها كان عرضة للنسيان والإندثار كما كانت عرضة للتحوير والتطوير من حين لآخر في سياق التطوّر العام للمنطقة والخاص بإيران.

وبما أنهما غير مدوّنة، بخلاف ما رأيناه لدى السومريين، حيث كانت أساطيرهم ومعتقداتهم مدوّنة على ألواح الطين، وإن تأخر تدوينها بعد حين. فإن ذلك تسبب في ضياع الكثير من أساطير ومعتقدات الإيرانيين الأقدمين، كما تسببت في دخول الخرافة والأباطيل والأكاذيب بتراكيب لا يقبلها العقل ما جعلها تتأرجح بإتجاه الخرافة والخيال وتنافي العلم بإبتعادها عن الحقيقة الواقعية. ولأنّ الديانة المزدية المجوسية الثنوية نسبة إلى الإله "آهورمزدا" قد تخلّت عن معظم تلك المعتقدات البدائية القديمة، كما أجرت تغييراً على تسميّات الأساطير الأصلية الطفولية الساذجة، التي لم يعد الكثير منها، بسبب ما حلّ في المجتمع الإيراني من تطوّرات إقتصادية وإجتماعية، يلائم المستجد من التصورات الذهنية المتزامنة مع ظهور المقدمات المادية لظهور المجتمع الطبقي، وإنتقال المجتمع التدريجي البطيء من طور جمع القوت إلى طور إنتاج القوت، حيث لم يعد مقبولاً كالسابق إستمرار شمولية العبادة الوثنية التعددية الموسعة لآلهة الطبيعة، تلك العبادة المقبولة والمسايرة للبنية الذهنية لمجتمع تشكيلة المشاعية الخالية من الطبقات المتضادة والمتناحرة، فظهور المقدمات المادية للإستغلال الطبقي في المجتمع الإيراني القديم تطلّب أنّ يجد له انعكاساً عقائدياً أيدولوجياً جديداً في الدياننتين المزدكية والزرادشتية، يختلف عن المعتقدات القديمة التي كانت سائدة. ولكن الاستجابة لتغيير المعتقدات لا تتم بسرعة وبسهولة.

كانت ضرورة الإبتعاد عن شمولية العبادة التعددية الموسعة لآلهة الطبيعة والإكتفاء، بعد مناقشات وصراعات طويلة، بإلهين رئيسيين أثنين، العبادة الوثنية، المشخصة –1– إله الخير والنور، "آهور مزدا" ممثلاً للطبقة المسحوقة المستغلة المسالمة الخيرة، و–2– إله الشر والظلمة، "آهورمين" ممثلاً للطبقة السائدة المتسلطة المستغِلة الشريرة، والصراع الدائمي بين قوى الخير والمحبة وبين الشر والطغيان يعني الصراع الدائم بين الطبقتين المتضادتين المتناحرتين مع مجموعة من آلهة صغار تعين إله الخير، يعبر عنها بالملائكة وأخرى تعين إله الشر يعبّر بالديوان جمع ديو. وكأن الصراع بين كاوه والضحاك مجسداً لفكرة الصراع بين الخير والشر وغلبة الخير وإنتصاره في الأخير (ملحمة الصراع بين الشر والخير تحرك، 2018) كانت ضرورة الإبتعاد عن شمولية العبادة التعددية الموسعة لآلهة الطبيعة والإكتفاء، بعد مناقشات وصراعات طويلة، بإلهين رئيسيين أثنين، العبادة الوثنية، المشخصة –1– إله الخير والنور، "آهور مزدا" ممثلاً للطبقة المسحوقة المستغلة المسالمة الخيرة، و–2– إله الشر والظلمة، "آهورمين" ممثلاً للطبقة السائدة المتسلطة المستغِلة الشريرة، والصراع الدائمي بين قوى الخير

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والمحبة وبين الشر والطغيان يعني الصراع الدائم بين الطبقتين المتضادتين المتناحرتين مع مجموعة من آلهة صغار تعين إله الخير، يعبر عنها بالملائكة وأخرى تعين إله الشر يعبّر بالديوان جمع ديو. وكأن الصراع بين كاوه والضحاك مجسداً لفكرة الصراع بين الخير والشر وغلبة الخير وإنتصاره في الأخير (ملحمة الصراع بين الشر والخير تحرك، 2018).

2.3. ثالثاً أسطورية النوروز

منذ عصور طويلة والأقوام الإيرانية وغيرها من المجتمعات الإنسانية تقيم مراسم إحتفالية خاصة ببداية فصل الشتاء، وذلك بدوافع وتسميات تختلف من أمة إلى أخرى ومن قوم إلى آخرين. ففي إيران والبلدان التي تتقاسم معها نفس الثقافة يُطلق على أول ليلة من فصل الشتاء إسم "شب چله" أو "شب يلدا" "ليلة يلدا"، وهي التي تتزامن مع ليلة الإنقلاب الشتوي. وفي التقويم الإيراني، الذي يتطابق مع التقويم الطبيعي، كان هذا الإنقلاب الشتوي على الدوام، وعبر كل العصور، يوافق ليلة الثلاثين من الشهر الإيراني آذر الموافق لـ 21 ديسمبر وصباح اليوم الأول من الشهر الإيراني دي الموافق لـ 22 ديسمبر. ورغم أن بعض الناس في العصر الحالي يعتقدون، بأن الإحتفال بأطول ليلة في السنة إنما يُقام لطرد النحس منها، إلا أنّ المعتقدات الإيرانية القديمة لم تخص يوماً أو ليلة عن غيرها بالنحس أو الخبث أو شيء من هذا القبيل. لذلك، ينبغي البحث عن جذور أسطورية عيد النوروز في المقاربات الأسطورية المتداولة في المجتمعات المتقاربة والمتداخلة إجتماعياً وفي تفسيرات كهنة الزرادشتية، خاصة في المرحلة الساسانية القرن الثالث قبل الميلاد، أن ذلك اليوم هو يوم ميلاد زرادشت نفسه، كما أنه يوم صعود جمشيد إلى السماء كي يتسلّم حقه في حكم الأرض بالعدل. والنار أو مصدرها الشمس، بحسب تلك المعتقدات، ليس منبع الضياء والدفء فحسب، بل هي القانون الذي ينظم الفصول وتتابع الليل والنهار وحركة الكون.

2.4. رابعاً يوم النوروز أو عيد النوروز

النَّوْرُوزُ أو النَّيْرُوزُ هو عيد رأس السنة الفارسية ويصادف يوم الإعتدال الربيعي أي الحادي والعشرين من آذار/مارس في التقويم الميلادي. يشار إلى أن عيد النوروز لم ينفصل عن الثقافة الإيرانية منذ القدم، ولا يعد جزءاً من تقاليد دينية أو تاريخية، بل يعود لأساطير قديمة لم تغب عن حياة الإيرانيين، وهذا سبب إستمرار الإحتفال به، وأهميته دون الأعياد الأخرى. يحتل عيد النوروز أو الربيع مقاماً كبيراً مقدساً في بعض الدول، ومن عراقته هذه تبرز أهميته، فهو يعتبر العيد الأكبر عند القومية الفارسية ويُحتفل به في إيران والدول المجاورة كأفغانستان وتركيا ويحتفل به الأكراد. فضلاً عن أن الإخلاص الشديد لتقاليده أكبر دليل على أصالته، وإلى أيامنا هذه بقيت تلك التقاليد على حالها، مع بعض التعديلات الطفيفة، بل أنها لتؤدى بكثير من الإحترام والإجلال. تعود جذور النوروز جزئياً إلى التقاليد الدينية المجوسية، لكن الإحتفال بهذا العيد بقي حتى بعد الفتوحات الإسلامية لبلاد فارس ومستمر إلى يومنا هذا.

أما أصل الكلمة "نو" تعني جديد بالفارسية و"روز" تعني يوم، فتأتي نوروز مجتمعة بمعنى اليوم الجديد. وقد عربت قديماً وظهرت في المعاجم التراثية مثل لسان العرب بإسم "النيروز". وجاء في معجم "أقرب الموارد" لسعيد الخوري الشرتوني: "النيروز أوّل يوم من السنة الشمسية، لكن عند الفرس عند نزول الشمس أول الحمل، معرب نوروز بالفارسية ومعناه يوم جديد، وربّما أريد به يوم فرح وتنزه". (امينى, م, 1383, ص. 7–9). يعرف الشيخ الغروي النوروز حسب التركيبة الفارسية من تقديم الوصف على الموصوف " نو" بمعنى الجديد و "روز" بمعنى اليوم اذن، وعرف د. رضائي أن عيد النيروز يصادف

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

بدء فصل الربيع نهضة الطبيعة وتجدد الحياة، ويرجح عودة هذا التاريخ للنوروز إستناداً لبعد قرآني فيضفي عليه دلالة دينية حيث يعتبر بأنه جاء في القرآن الكريم { إن ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام} إن الله سبحانة وتعالى خلق الكون في ستة إيام وكما أنه بين أوساط الإيرانيين القدامى منذ القدم وفي إيران كانوا يقولون إن الله أنجز الخليقة على ستة مراحل وخلال ستة فترات طوال السنة وفي المرحلة السادسة كان يوم خلق الانسان وإن العيد الوطني الديني الموروث من الإيرانيين فإنه موروث منذ عهد الملكي جمشيد ويصادف مع الدقيقة الأخيرة من شهر أسفند مع الدقيقة الأولى من برج الحمل. لأنه خلق الإنسان في يوم النوروز ولهذا يحتفل الإيرانيون بهذا العيد كعيد وطني وديني وتبنوا هذا العيد.

تختلف تسمية العيد مع إختلاف العادات، فيسمى النوروز عند الشعوب الإيرانية وشعوب آسيا الوسطى وروسيا الجنوبية وعيد شم النسيم في مصر وعيد أكيتو في الأول من نيسان عند البابليين القدماء والسريان والآشوريين ورأس السنة السومرية القديمة «زكماك»، وسرسال عند الإيزديين في الأربعاء الأول من نيسان، كما سمي عيد الشجرة عند أكراد العراق قبل حكم البعث ليأخذ تسمية النيروز بعدى حكمهم وعيد الزهورية في آخر يوم خميس من نيسان في الساحل السوري وعيد الربيع عند الأرمن وعيد الربيع «تشونجي»، الذي يستمر ثلاثة أسابيع في الصين في الصين وعيد الفصح.

وتبدأ طقوس إشعال النيران ليلة 20 آذار، ليبدأ الإحتفال في اليوم الثاني21 آذار من كل عام إحتفالات شعبية مصحوبة بالغناء، وحلقات الدبكة والزي التقليدي ويحتفل بالنوروز عند كثير من شعوب آسيا الغربيّة حتّى التي لم تكن منها تحت السيطرة الإيرانيّة، وتختلف عادات الإحتفال من بلد لآخر، ومن هذه الشعوب، شعوب القفقاز ودول بحر الخزر (قزوين)، والشعب الباكستانيّ والشعب التركيّ كما يحتفل الأكراد بهذا العيد، ويعدّونه عيداً قوميّاً (سعيدي، أ، 2010، صفحة 17). فتتمثّل الإحتفالات بالنوروز في مجموعة من الطقوس والتقاليد التي تواكب قدوم الربيع عند الترك والكُرد والأفغان، والطاجيك وبعض بلاد الهند وباكستان والعراق وسورية في الجزيرة والرقة وحلب ودمشق واللاذقية، وغيرها(وقيرغيستان، وكازاخستان، وتركمنستان، وأوزبكستان)، وإيضاً وروسيا الجنوبية، كما يحتفل الصيادون والفلاحون في ساحل شرق أفريقيا بالنوروز، حتى وصلت مظاهر الإحتفالات بالنوروز إلى إسبانيا، حتى بداية نيسان. ويحتفل بالنوروز عند كثير من شعوب آسيا الغربيّة حتّى التي لم تكن منها تحت السيطرة الإيرانيّة، وتختلف عادات الإحتفال من بلد لآخر، ومن هذه الشعوب، شعوب القفقاز ودول بحر الخزر قزوين، والشعب الباكستانيّ والشعب التركيّ كما يحتفل الأكراد بهذا العيد، ويعدّونه عيداً قوميّاً (سعيدي، أ، 2010، صفحة 17).

2.5. خامساً مرتكزات العيد في الإسلام

في ضوء تشكل المخيال الثقافي عند المجتمعات الديانات التوحيدية (اليهودية والمسيحية والإسلام)، ترسخت في الأذهان والنفوس حقيقية مجتمعية دينية واحدة هي، كون "الله هو الحق واحد مطلق غير قابل للمناقشة"، وهذا المطلق تنشد بإتجاهه كل البشرية على إختلاف ديانتها، وإن تباينت في الحقيقة الإلهية، والعيد في الإسلام أحد التجليات المجتمعية أو الظواهر الإجتماعية التي لا بد لها من الإنشداد بإتجاه السلوك الإسلامي الديني العام الذي هو التوحيد، وقد جاء في الإسلام بأن العيد يعتبر من شعائر العبادة في الإسلام، وقد تم ربط فرحة العيد بالتوفيق في أداء الفرائض؛ والتمسك بصحيح الدين والإهتمام بالمعنى الجوهري للإسلام والبعد عن السطحية وتدعيم أواصر التعاون والتكافل بين أبناء المجتمع الواحد. فالأعياد لم تشرع لتكون مناسبات فارغة المحتوى والمضمون من الدلالات الأخلاقية والإنسانية، أو لتكون موسماً للمباراة في مظاهر

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

السفه والترف وإنفاق المال في غير موضعه والخروج عن كل معقول ومقبول من سلوكيات السلام وآدابه وجمالياته المعنوية والحسية، من مساعدة للمحتاج وبر الوالدين وصلة الأرحام، هذه الآراء إحتاجت منا الوقوف عنده ومناقشته مع أهل الاختصاص، حيث أشاروا بأن الإسلام قدم مرتكزين أساسيين حث عليهما الإسلام في ضوء مقاربة الأعياد بالمجمل سواء تتخذ بعداً دينياً أو وطنياً أو إجتماعي.

2.5.1. المرتكز المعنوي:

إقرار التوحيد ونبذ الشرك نجد الدين الإسلامي مع إنتشاره بين الشعوب لم يلغِ حضارات تلك الشعوب حيث وجدنا على سبيل المثال لا الحصر، الإسلام الباكستاني، والإسلام الفارسي وحتى الإسلام العربي، بل أبقى على خصوصياتهم الحضارية، وقام بتبئية أغلب موضوعاتهم الإجتماعية التي بقيت من مخلفات مخيالهم الثقافي وأخذت بعداً حضارياً بفعل التنشئة الإجتماعية وإستدامتها إجتماعياً ما لم تتعارض مع المرتكز التوحيدي الأساسي العقائدي في الدين الإسلام من جهة، ومن جهة ثانية، لم تشرع الأعياد في الاسلام من أجل الفرح المجرد وإنما شرعت لكي تستكمل حلقة البر في المجتمع الإسلامي، فإذا كان البر في الأيام العادية عادة فردية ففي أيام الأعياد يصبح البر قضية إجتماعية لقول النبي ص مطالباً الأغنياء بألا يتركوا الفقراء لفقرهم: "أغنوهم عن السؤال في هذا اليوم" هذا فيما يخص زكاة الفطر، كما أن الإسلام لم يسن الأضحية ليشبع أصحاب الأضحية من اللحم ولكن ليشبع الفقراء من اللحم الذي ربما لا يذوقونه طوال أيام السنة (الأعياد في الإسلام إستثمار للمعاني الإنسانية وتجسيد للقيم الروحية، 2017)، ويقول الله تعالى: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ البقرة:177، ويذكر القرآن في آية أخرى ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ النساء:48، ننطلق من تفسير الإية، ونضيف إليه ما حصلنا عليه من بينات ومعلومات في مقابلات مع أهل الإختصاصات الدينية الفلسفية، (جرادي، 2018) الذين أكدوا على أن الأمور في الإسلام دائماً متجهة بإتجاه التوحيد نفسه، ويتم مقاربة كل الموضوعات الإجتماعية وغير الإجتماعية في هذا الدين على أساس هذا المرتكز، والعيد واحد من الموضوعات الإجتماعية الدينية ليصبح البر على ضوء هذا التفسير قضية إجتماعية، تتقدم هدفيته في المجتمع بنبذ الشرك، والإقرار بالتوحيد.

هذا ما جعلنا نستنتج في بناء المرتكزات الدينية في ظاهرة الأعياد في إيران على هذا الأساس المبني على الرؤية الدينية التي أفادونا بها أهل الإختصاص. وبالتالي هذا المرتكز الروحي للعيد في الإسلام يعطي قوة الروح وسلامتها، والسيطرة على الشهوات والرغبات، لكسب معنوي، وهو التعادل بين الروح والجسم، إضافة إلى الثواب الآخروي، وإمتلاك الإرادة الصلبة في مجال الطاعة لله عزوجل وإكتساب فضائل روحية عديدة، مثل الإحساس بالفقراء ومواساتهم، والنزوع عن هوى النفس وشهواتها، وغير ذلك، يشير في هذا الصدد الإمام علي (عليه السلام): «إنما هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكر قيامه، وكل يوم لا تعصي الله فيه فهو يوم عيد».

2.5.2. المرتكز المادي: السلوكيات

مَجلّةُ تَسنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إن الإسلام فالعيد بتركيزه على الجانب المادي ﴿آتى المال على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً﴾ يشمل جميع ألوان ذوي الحاجات فلم يترك طبقة من الطبقات إلا وشملها هذا الفيض من الله، وهو لا ينكر الدرجات وهي تميز بعض الأفراد ولا يخلو أي مجتمع من أفراد متميزين رفعهم الإسلام درجات لكن لم يرض أن يكونوا متكبرين أو متجبرين لقول الله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ الزخرف: 32، من هنا الإسلام لا يقبل الإنقسام الطبقي ولكن يقبل التميز الفردي.

ففي العيد تتلاشى روح الطبقية ويتساوى الجميع، الفقراء والأغنياء في منظومة أساسها التكافل الإجتماعي الذي دعا إليه الإسلام، والمجتمع لا يعيش إلا بهذا التراحم، الذي ينشد بإتجاه السلوكيات الطيبة والأخلاق الحميدة فيسارع الناس الى تبادل التهاني بقدوم العيد ويتصالح المتخاصمون وتعقد مجالس الحب والتراحم والمودة وتزول الأحقاد من النفوس فتتجدد العلاقات الإنسانية وتقوى الروابط الإجتماعية وتنمو القيم الأخلاقية وتعلو قيمة التآخي والتعاون والبذل والعطاء والجود والكرم والتراحم والتعاطف. هذا ما دعا إليه الإسلام وما إستهدفته من معنى الإيعاد فليس الأعياد مناسبة المعنى في الأفراح الطائشة أو إحياء التقاليد الموروثة فحسب.

بل إن ضوابط الإسلام في الإحتفال بالأعياد ألا يتخللها منكراً أو بدعة إحتاج منا الوقوف عنده ومناقشته، حيث أن الإسلام ينظر الى تداعيات العيد الإجتماعية من لَمّ العيلة، وإضفاء الفرحة ويضعها في خانة البعد والحاجة المجتمعية وإن لم تحمل في أساسها خلفية وبعداً دينياً، كما أوردوا بأن الإسلام لا يعارض الإحتفالات التقليدية الموروثة ما لم ترتكز على خلفية الشرك بالله، بمعنى آخر تحمل أبعاد وثنية من جهة، وأن لا تحمل السلوكيات الناتجة عن العيد ما فيها محرمات في الاسلام من قبيل شرب الخمر، وغيره ما يؤدي الى مفسدة عامة بحسب توصيفه (جرادي، 2018) (الغروي، 2017) (الطبسي، 2017)، بهذا المعنى أن واجب المسلمين في هذا اليوم تجديد الروابط الإنسانية بالتزاور والتراحم بينهم وبين بعضهم البعض ومراعاة الآداب التي وضعتها الشريعة الإسلامية للإحتفال بالعيد ومراعاة حرمات الله تعالى فلا يجوز أن يكون يوم العيد يوم حزن أو هم بالبكاء والندب على الراحلين وإنما يكون يوم بهجة وسرور كما لا يجوز فيه تجاوز حدود الأحكام الشرعية العامة. (المطعني، 2000، صفحة 64). نخلص بهذين المرتكزين الى أن الأعياد لم تشرع لتكون مناسبات فارغة المحتوى والمضمون من الدلالات الأخلاقية والإنسانية أو تكون موسماً للمباراة في مظاهر السفه والترف وإنفاق المال في غير موضعه والخروج عن كل معقول ومقبول، إلى تأكيد الإسلام على الأعياد المشروعة بمعنى ليس فرحاً تنطلق فيه الغرائز وتثور الشهوات.

3. الفصل الثالث: تجليات النوروز

3.1. أولاً النوروز: قراءة في التجليات الاجتماعية

تنعكس أفعال أشجار الطبيعة التي تنفض عن نفسها غبار الماضي وتبدأ الحياة من جديد، على العادات والتقاليد الإجتماعية التي يحرص عليها الإيرانيون في عيد النوروز، أبرزها محو الأحقاد والضغائن من خلال زيارة من يحملون نحوهم الضغينة ويعملون على وضع حد للماضي الأليم وفتح صفحة جديدة في تعاملهم مع الآخرين. ومن بين الطقوس الخاصة

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

لدى الإيرانيين وبعض الشعوب التي تحتفل بالنوروز، زيارة القبور والشهداء في آخر يوم جمعة من العام الإيراني قبل بدء العام الجديد.

3.2. ثانياً النوروز: تحليل رموزه

تصور كلا من سيغموند فرويد وكارل يونغ فى مجال التحليل النفسي، أن الرموز ليست من العقل، بل نابعة من قدرة العقل على إستيعاب المعلومات، وقد تباينت آراء يونغ وفرويد حول نظم القضية المعرفية الموحدة للرمز وعما إذا كانت توجد داخل العقل الفردي أو بين العقول الأخرى، سواء أكانت الرمزية المعرفية فطرية أو حددتها البيئة. فالرمزية مهمة بالنسبة للديانات فبعض الإيحاءات الدينية والإلهية يتم تفسيرها عن طريق الرموز ولقد وصف ماكس فيبر الدين بأنة نظاماً من الرموز الدينية المقدسة، والرمز في المعنى يمكن تعديله من قبل مختلف العوامل بما في ذلك الإستخدام الشعبي، التاريخ، والقصد السياقي (دور السياق في الرمزية).

3.3. ثالثاً: الأربعاء السوري (چهار شنبه سوري)

الأربعاء هو أحد أيام الأسبوع، وكلمة "سوري" تعني أحمر، وهي تشير إلى حمرة النار، حيث توقد النيران في هذه الليلة ويقفز الناس عليها وهم يرددون أشعاراً خاصة: "صُفرتي إليك وحُمرتك إليَّ". يعني أيتها النار خذي صفرتنا واللون الأصفر، فشحابة اللون يرمزان إلى المرض والهموم والمتاعب، وأمنحينا حمرتك ودفأك وقوتك وطاقتك، لهذا تعتبر مراسم يوم أربعاء النار من المظاهر العظيمة والهامة لإستقبال هذا العيد. وتعد هذه الطقوس مقدّمة لعيد النيروز الكبير. تبدأ مراسم النوروز من آخر ليلة أربعاء من السنة حتى اليوم الثالث عشر من السنة الجديدة، ويطلق، كما أشرنا سابقاً، على آخر ليلة أربعاء من السنة الأربعاء السورية أو چهار شنبه سوري. في العهود القديمة كانت المراسم في هذه الليلة تقوم على تجميع الحطب والشوك وإضرام النار فيها، وكان الهدف من هذا العمل حسب إعتقادهم هو الحصول على اللطف والمحبة والحيوية والنشاط والإبتعاد عن الإضطرابات والألم، والحصول على السلام والسرور والإبتعاد عن المرض والمحن.

وكانوا يأخذون مقداراً من الفحم الأسود بعنوان سوء الحظ، ومقداراً من الملح بعنوان العين المالحة، ونقوداً معدنية ذات قيمة منخفضة كعلامة للحرمان والفقر ثم يضعونها جميعاً في إبريق فخّار قديم ويرمونها على الطريق، وكان البعض يرمي الإبريق من على سطح المنزل إلى الخارج والهدف هو إبعاد البلاء والمحن والفقر من داخل الديار حتى السنة القادمة (ديلمانى, ع, 1342, ص. 27-28). كانت الأربعاء السورية تعد مناسبة لمظاهرة شعبية كبيرة بين الإيرانيين للإحتفال، وتضاء الحرائق الكبيرة، والقفز فوق النار، كما يفعل الكاثوليك في يوم القديس يوحنا، لتحمل قوة النيران، ويعتقدون أن القفز فوق النار سيمكنهم من التخلص من أمراضهم وإكتساب قوة حياة النار، وهو رمز للصحة والرفاهية. ويرافق هذا اليوم سلسلة من التقاليد الشعبية التي يمكن أن نذكر منها تقديم الحلويات والمجففات التي ترمز إلى الصحة والسعادة المشتركة، كذلك في "يوم الأربعاء الملتهب" كما يحب البعض أن يطلق هذه التسمية يتنكرون الأطفال في المشي في شوارع حيهم بوعاء وملعقة ويتخفى الأطفال عن أنفسهم ويضربون على الأواني ويطرقون أبواب الجيران لتلقي الحلوى والهدايا الصغيرة.

ووفقاً لما ذكره العالم اللغوي الإيراني ومؤلف قاموس اللغة الفارسية "علي أكبر دهخود"، فإن هذا التقليد يأتي من حقيقة أن بعض النساء إعتادت أن يرنن أبواب جيرانهن لطلب الطعام، ويتنكرن حتى لا يُعرفن (عيد "النيروز".. السنة الإيرانية

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

الجديدة بين التاريخ والدين، 2018). تتباين الأقوال حول القفز فوق النار، فيذكر الدكتور جهانگير أوشيدري ويقول: "لم تكن لمراسم الأربعاء السورية أي إرتباط مع الإيرانيين القدامى أو أي علاقة بعقائد زردشت النبي، ولكنها أصبحت سنّة فيما بعد على مدى القرون".

وفي عهد الساسانيين، كان الناس يجتمعون حول النار، ولكنهم لم يكونوا يقفزون من فوقها لأنهم كانوا يعتبرون القفز فوق النار بمثابة عدم إحترام للنار المقدسة بل كانوا ينحنون أمامها ثلاث أو سبع مرات ويقيمون مراسم العيد.أما حالياً فإن قليلاً من الناس ما زال يقوم بمراسم إشعال النار في آخر ليلة أربعاء من السنة، وهناك ثلةٌ قليلة يقومون بالقفز فوق النار مردّدين بعض الترانيم القديمة مثل "ليذهب الغم، وليأت الفرح"، أو "ليذهب الفقر وليأت الغنى" أو "يا ليلة الأربعاء، يا مفتاح السعادة، أعطني مرادي". كما إنه في هذه "الليلة يقوم قلة من الشباب بإشعال المفرقعات وهي من البدع التي لا تمتّ إلى مراسم العيد بصلة" (ديلمانى, ع, 1342).يبقى أننا لاحظنا ملاحقة الشرطة بعد قيام الجمهورية الإسلامية سعياً للحد من الظاهرة في العاصمة وضواحيها، خصوصاً لما ينتج عنها من أضرار جسيمة في الأرواح.... وأيضاً على الممتلكات العامة، فنجد هذه الأعمال يقام بها بحركة خجولة وخفية إلى حداً ما بهذه السنوات الأخيرة لما فيه تشدد في عقوبة من يرى وهو يقوم بإشعال النار ليلة الأربعاء السوري فيقام بسجنه طيلة أيام عطلة النوروز، وبالتالي هذه عقوبة قاسية جداً بحق الإيراني إذ يحرم من مهرجان النوروز والإحتفال به وممارسة طقوسه، وعلى رغم ذلك هناك محافظات لها خصوصيتها في هذه الطقوس والمراسم لم تلغَ نهائياً ولكن كما ذكرنا قليل من الناس من يقومون بها، مقارنة بالسابق التي كان ينتج عنها بمئات الضحايا وحرق الآلاف من الممتلكات، وهذا لا ينفي، في نفس الوقت، سعي النظام لمحاصرة هذه لظاهرة – إشعال النار – لما تتضمنه من إعتقادات وتثنية إستشفيناه من بعض الإستجوابات الشعبية العامة.

3.4. رابعاً سفرة السين السبعة أو "هفت سين"

سفرة تضم سبعة أشياء كلها تبدأ بحرف السين (تسمى بالفارسية هفت سين) وقديماً كان البعض يجمع العدد نفسه ولكن بأشياء تبدأ بحرف الشين (هفت شين). أما السبعة الأشياء التي تبدأ بحرف السين (باللغة الفارسية طبعا) هي في الغالب. الخل (سركه)، التفاح (سيب)، عملة معدنية (سكه)، الثوم (سير)، العشب أو الخضرة (سبزه)، السماق (سماق)، ونوع من الحلوى يسمى "سمنو". أما الأشياء التي تبدأ بحرف الشين فهي: الخمر (شراب)، الشمع (شمع)، المشط (شانه)، الشال (شال)، السيف (شمشير)، نوع من الورد (شكوفه)، ونبتة القنب (شاهدانه). إضافة إلى ذلك، يتم إضافة كتاب إلى المائدة وكان الإيرانيون قبل الإسلام يضعون الكتاب المقدس لدى (الزردشتيين) ويسمى الأفستا، على الطاولة وسط الأشياء السبعة المذكورة آنفاً، وبعد الإسلام تم إستبداله بالقرآن أو ديوان الشاعر حافظ الشيرازي.

ولهذه السفرة آداب خاصة، حيث يجب أن يكون الجالسون حولها نظيفين، وأن يجلسوا بحيوية ونشاط وعلاقة خاصة إلى تلك اللحظات. وبعد جلوس جميع أفراد العائلة حولها تكون الحواس متوجهة إلى الخير والإحسان والأمل بغدٍ ومستقبل أفضل، وأن لا يكون أحد عابساً، وأن لا يتحدث أحدٌ بكلام سيء أو تحريضي، وأن لا يكون هناك نقاش أو مشاجرة، ويجب أن تكون الوجوه ضاحكة مستبشرة، وأن يكون الكلام يحث على الأمل والسعادة. ثم يقرأ كبير العائلة دعاء تحويل السنة مع حلول أول دقيقة في ساعة العام الجديد وأدعية لحفظ الصحة والسلامة والسعادة والرزق والراحة، ورفع البلاء وشفاء الأمراض ويردد الحاضرون معه الدعاء. كذلك، يقوم كبير العائلة بفتح المصحف وقراءة سبع سور أو سبع آيات تبتدئ بكلمة سلام، ليطرد

مَجلّةُ تَسنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الآفات والبلايا العلوية والسفلية وإبليس اللعين من محيط بيته وعائلته ويجلب إلى البيت الأمن والهدوء في مستهل السنة الجديدة. وفي لحظة تحويل السنة يقبلون بعضهم بعضاً كما لو إنهم لم يروا بعضهم منذ عام، ويباركون لبعضهم حلول العام الجديد، ومن باب التبرك، يعطي كبير العائلة لكل فرد قطعة نقدية وُضعت في طيات المصحف، وفي هذه الأثناء يحلّي الجميع ألسنتهم بالحلويات النوروزية (دادخواه, م, 1390).

أوجه الفرق والشبه في ممارسة طقوس عيد النوروز بين الزرادشتية والإسلام:

الزرداشتية	الإسلام
تقديم القرابين	زيارة الأولياء
سفرة هفت شين	سفرة هفت سين
إشعال النيران والقفز فوقها	إضاءة المصابيح والأضواءالمزخرفة
كتاب الأفستا في وسط السفرة	كتاب القرآن في وسط السفرة
عند إعلان توقيت العيد	عند إعلان توقيت العيد يقرأ دعاء التحويل
يوم 13يوم نحس ويجب الخروج إلى الطبيعة	يوم 13يوم الطبيعة ويجب الخروج إلى الطبيعة
أجزاء السفرة ترمز إلى الملائكة وصفائها	أجزاء السفرة ترمز إلى مدلول ثقافي

في حين تشترك في قومية العيد واللباس الجديد وتبادل الهدايا وتوزيع الحلويات في ظل أجواء مهرجانات شعبية مفعمة بالفرح والسعادة مع بداية فصل الربيع وزرع البذور الخضراء وتربية الأسماك الحمراء في الماء ما يبعث التفاؤل والرزق في مخيالهم.

3.5. خامسا: النوروز وظاهرة التجديد

في كل عام ومع بداية شهر إسفند ما يعادل 21شباط يبدأ الإيرانيون بالتهيؤ لعيد النوروز، فتشرع النسوة بتنظيف وترتيب البيت وتأثيثه وتزيينه، والإستغناء عن الأشياء البالية، وغسل السجاد والستائر أو إستبدالها، مع طلاء الجدران بألوان جديدة، وفي أغلب الأحيان يتم إختيار مشتقات اللون الأبيض أو الأخضر تناغماً مع أخضرار الأرض في الربيع، وتسمى حملة تجديد المنزل إستقبالاً للعيد في الفارسية "خانه تكاني".

3.6. سادسا: النوروز عيد الشعب الإيراني

تُعَطَل كافة المصالح الحكومية وغير الحكومية في البلاد إحتفالًا بهذا العيد الذي يعتبره الإيرانيون العيد الوحيد الذي يجتمع عليه كافة الطوائف والفرق والأقليات والأجناس والأعراق الإيرانية، حيث إن عيدي الفطر والأضحى خاصان بالمسلمين السنة والشيعة في البلاد بالإضافة إلى أعياد تخص الأقليات الدينية الأخرى في البلاد كالزردشتية والبهائية والمتصوفين، ولكن عيد النوروز يعد العيد الوحيد الذي تحتفل به كافة الطوائف في إيران. وخلال عطلة النوروز يسافر الكثير من الإيرانيين إلى مختلف المحافظات الإيرانية بما فيها محافظات شمال البلاد أي مازندران وجيلان وكلستان الواقعة على شواطئ بحر قزوين والتي تمتلك مساحات واسعة من الغابات والرقعة الخضراء والمناخ المعتدل، كما أن هناك محافظة خراسان في شمال

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

شرق إيران تتمتع هي الاخرى بمناخ معتدل وتستضيف الكثير من أبناء البلاد الذين يسافرون إليها لكونها تحتضن مرقد ثامن أئمة الشيعة الإمام علي بن موسى الرضا (ع). كما هناك محافظة خوزستان بجنوب غرب البلاد التي تتمتع هي الأخرى بمناخ ربيعي ويقصدها لذلك الكثير من المسافرين ويفضل العديد من الإيرانيين أيضاً أن يقضوا عطلة النوروز في بعض الجزر الإيرانية الجميلة في الخليج الفارسي بما فيها جزيرتي كيش وقشم.

3.7. سابعا: سيزده بدر (يوم الطبيعة)

وهو اليوم الثالث عشر من الشهر الأول من السنة "فروردين" وفق التقويم الفارسي، يلقب بيوم الطبيعة وهو آخر يوم من أيام النوروز. سيزده بدر" وتعني " ثلاثة عشر يوم إلى الوادي"، فيدل معنى الجملة على طقوس هذا اليوم، إذ يخرج الإيرانيون من بيوتهم في اليوم الثالث عشر، ويتوجهون إلى الأماكن المفتوحة كالوديان والسهول والحدائق. وبعد إحتفالات تدوم إثني عشر يوماً، كل يوم منها يدل على شهر من أشهر السنة، ينتهي العيد لدى الإيرانيين في اليوم الثالث عشر، بإحياء تقليد قديم تناقلته الأجيال يسمى "سيزده بدر" او "يوم الطبيعة" ويودّعون النوروز في أحضان الطبيعة الخلابة. يحتفل الإيرانيون بهذا اليوم بشكل خاص حيث يأخذون ماتبقى من سفرة "هفت سين" من زرع وحلويات ومكسرات ويواظبون على أكل الخضار وتناول الحساء التقليدي المعروف " آش رشته " الذي يحتوي على حبوب كثيرة وخضروات منها القمح والذرة والشعير والعدس. الأسطورة أيضا حسب قطبي أن الأيام الاثني عشرة الأولى من شهر "فروردين" تمثل ولادة الإنسان وترمز إلى آلاف السنوات، وأن اليوم الثالث عشر هو يوم "إنعتاق روح الإنسان من العالم المادي وعودته إلى السماء" ويوم يرمز لفرحه وسعادته (القطبي، 2008).

3.8. ثامنا: فلسفة يوم النحس

بأن منشأ هذه العقيدة كانت موجودة عند اليونانيين وهو أن مجلساً من اثني عشر إلهاً إنعقد فدخل الإله الثالث عشر وقتل أحد الآلهة الإثني عشر وخرّب المجلس ومنذ ذاك الوقت أصبح العدد 13 منحوساً. بالإضافة إلى عقيدة الإيرانيين واليونانيين، فإن المسيحيين أيضاً يعتبرون بأن الرقم 13 هو رقم ملعون "لأنهم يعتقدون بأن السيد المسيح في آخر عشاء له، كان هناك 13 شخصاً معه حيث إن أحدهم خان السيد المسيح وأخبر العدو عن مكانه حيث تم إعتقاله وصلبه. ومن هنا فإن المسيحيين لا يجلسون على سفرة إذا كانوا 13 شخصاً البعض في تفسير آخر، يعتقد بأن مراسم اليوم الثالث عشر من النوروز، كانت تقام بهدف طلب الأمطار لري المزروعات حيث كان الناس في هذا اليوم يخرجون إلى السهول والصحاري وإلى جانب الينابيع والسواقي، وكانوا يذبحون الأغنام ويقدمونها نذوراً إلى ملك الأمطار حتى يُسقي لهم مزروعاتهم. أما الدكتور حسين الهي قمشه اي فيذكر قصة حول هذه السنّة القديمة حيث يقول بأن النبي سليمان(ع) كان يملك خاتماً نُقش عليه إسم الله الأعظم وباسمه قد سخّر الشياطين والجن يبنون له محاريب وقصوراً ودواوين.

وفي يوم من الأيام أودع النبي سليمان خاتمه إلى خادمه وذهب إلى الحمام، علم الشيطان بهذا الخبر، وفوراً أظهر نفسه إلى الخادم على شكل سليمان وطلب منه الخاتم، عندها أعطاه الخادم الخاتم، فذهب بسرعة إلى عرش سليمان وجلس عليه وإدعى بأنه سليمان. ولمّا خرج سليمان من الحمام وعلم بالأمر قال للناس بأنه سليمان الحقيقي والجالس على العرش ليس إلا الشيطان، ولكن الناس لم تصدقه وسليمان النبي الذي لم يكن بعينه ملكٌ. وفي قمّة الملك كان يعتبر نفسه مسكيناً وفقيراً،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فقد ذهب إلى الصحراء وإلى جانب البحر وإنشغل في صيد السمك. أمّا الشيطان خاف أن يعود الخاتم مجدداً إلى يد سليمان، لذلك رمى الخاتم في البحر، ولمّا مضى على ذلك مدة، لم يرَ الناس فيه لطف سليمان، وبالتدريج بدأت تظهر طبيعة الشيطان الظالمة على الناس وكانوا ينتظرون الفرصة حتى ينزلوه عن العرش ويعيدوا سليمان الحقيقي إلى العرش في هذه الأثناء، كان سليمان مشغولاً بصيد السمك، وفي يوم من الأيام شق بطن إحدى السمكات، فوجد في بطنها خاتمه الذي رماه الشيطان في البحر، لم يأت سليمان إلى المدينة ولكن الناس علموا بما جرى وأن سليمان الحقيقي مع خاتمه خارج المدينة، عندها في اليوم الثالث عشر من النوروز تمرّدوا على الشيطان وخرجوا جميعهم خارج المدينة حتى يعيدوا سليمان إلى العرش وهذا اليوم بخلاف التصور العام هو يوم مبارك وميمون. (گبانجی, ا, 1390).

3.9. تاسعا: خلفية البيض والحاج فيروز مظاهر مشتركة مع عيد الميلاد

وإعتاد الناس على توزيع الحلوى في هذا الإحتفال حتى القرن التاسع عشر حيث بدؤوا بتبادل البيض الملون بأوراق ذهبية، محيين بذلك عادة قديمة سبقت الفصح بعدة قرون.وقد إتخذ المصريون البيض رمزا للولادة والخصب وإستمرار الحياة، وكانوا يتهادون البيض حتى وصل بهم الأمر إلى دفن البيض في قبور موتاهم، وفعل الإغريق والرومان كذلك إيماناً منهم بالأسطورة التي تقول إن الحياة تأتي من البيضة لذا فإن تقليد تلوين البيض هو بالغ في القدم في رمزيته خلق الحياة من الجماد، حيث يبلغ من العمر اليوم ما يقارب خمسة آلاف سنة، مارسه المصريون القدماء للإحتفال بأقدم أعياد البشرية على الإطلاق، وهو عيد شم النّسيم.... عيد قدوم الرّبيع. (اصل تلوين البيض في عيد الفصح، 2018)وتقع مهمة التبليغ والإعلان عن إقتراب هذه اللحظة التي تعني أنّ كلّ شيء في هذا الكون سيتحرك نحو التجدد، تقع على عاتق شخصية أسطورية أصبحت بمرور الوقت مرتبطة بالفولكلور الإيراني، هي شخصية الحاج فيروز او "حاجي فيروز" كما تلفظ بالفارسية وأحياناً "خواجة فيروز" يدلّ الحاج فيروز، بكلّ ما تحمله الشخصية من تفاصيل، على معانٍ ورموز مرتبطة بهذه الأساطير، لكنّه في كلّ الأحوال هو من يحمل مهمة التبشير بحلول الربيع، بوجهه الأسود ولونه الذي يشبه لون الشمس كما يقول البعض، الشمس التي ستعيد الحياة والدفء إلى الأرض.

3.10. عاشرا: الثابت والمتحول في رموز النوروز

نبدأ من سفرة هفت سين التي تعتبر التقليد الأهم لدى كافة الشعب بدون إستثناء، بكل طبقاته الإجتماعية حيث لا ينظر إلى الترف فيها بقدر ما تعبر عن رموز السفرة التي تشتمل على سبعة أطباق تبدأ بحرف السين. نتوقف عند العدد سبعة، فهو مفرد، وللعدد المفرد خصوصية في النذورات الدينية حيث نلاحظ ورود إستحباب في أكل التمر والجوز وغيره عند المسلمين بالفرد للبركة بحسب تعبيرهم، لذا فان رمزية العدد سبعة بما يمثل من عدد مفرد لم يلحقه التغيير مع دخول الثقافة الإسلامية عليه إنما ثبت وزاد الإعتقاد به، فضلاً عن أن العدد سبعة له رمزية خاصة في الإسلام تتعلق بالخلق والتكوين حيث يشير القرآن الكريم الى السموات السبع والأرضين السبع، " ثم استوى الى السماء فسواهنّ سبع سماوات " سورة البقرة آية 29، " الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن" سورة الطلاق الآية 12. ولعل التحول الذي طرأ على تسمية السفرة من الشين التي قد تكون ترمز الى الشر والقوة واللهو، ولعله بالثقافة الشعبية السائدة في لهو الطفولة عندما يخير الطفل بين الرقم 7و8 السبعة التي ترمز إلى السماء والخير والصلاح و8التي ترمز إلى الشيطان بإعتبارها تكتب وتتوجه بالإتجاه

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

الأدنى لها متعلق بالسين التي قد تعود رمزيتها للسماء للإنفتاح والتوجه بالدعاء والإبتهال باتجاه الأعلى مع ملازمة القرآن على السفرة يفيد بهذه الخصوصية الى جانب مباركة السفرة أو التبرك به بإستقبال العام الجديد.

3.11. أحد عشر: تسمية السنوات من قبل المرشد الأعلى للثورة

تعود التسمية في إيران للسنوات بشكل رسمي إلى العام 1378هجري شمسي يعني قبل 19 عشر عاماً حيث إختار المرشد الأعلى للثورة الإسلامية السيد الخامنئي تسمية لتلك السنة ومنذ ذلك الوقت أصبح سنّة تكرر كل عام. ويوضح غلام علي حداد عادل الرئيس السابق للبرلمان فلسفة هذه التسمية هو لفت إنتباه الناس إلى موضوع ذات أهمية وإلى المشاكل والتحديات البارزة. من هذا المنطلق يوجه القائد الناس إلى موضوع ما بناءً على المعلومات والتقارير التي يتلقاها من كل البلد، وتقييم بعض المعالم الإجتماعية والدينية والثقافية الأخرى، ويوضح سبب إطلاق هذه التسمية على العام الجديد في رسالة عيد النوروز مباشرة على الهواء ويبدو من العام 1382هجري شمسي إرتبط إطلاق تسمية السنة إرتباطاً مباشراً بالحكومة وعملها، وفي الواقع فإن السيد خامنئي كان يؤكد من خلال التسمية على توقعات الناس من الحكومة. تأثرت هذه العادات والتقاليد بالتحولات الموضوعية الظرفية، بدءاً من الديانات القديمة مروراً بالنظام الملكي البهلوي وصولاً للجمهورية الإسلامية، وكل منها ترك بصماته في هذا العيد، إلاّ أن هذه العادات والتقاليد متجلية بطقوسيات إجتماعية ودينية لعيد النوروز بقيت محتفظة بالكثير من هذه العادات وما لحق من تغيير طال بعض القيم والمفاهيم التي لم تفقد عيد النوروز رموزه، إنما لحقته بالثقافة الدينية الإسلامية وإستبعدت منه كل الإرهاصات الوثنية التي لا تتناسب ومرتكزات العيد في الإسلام حتى بقي العيد الأوحد الذي يجمع كل أطياف المجتمع الإيراني، متجاوزاً الطائفية والمذهبية، وعابراً كل الأثنيات والأعراق إن وجدت، ليتسم بالعيد القومي الأوحد في إيران.

إنَّ هدف الدراسة فرض علينا تأمّل ومراجعة نصوص من التّراث الإسطوري الفارسيّ الزردشتي المتقاطع بعمقه مع عيد النوروز، ثمّ البحث بين ثناياه عن العناصر التّداخليّة الكامنة، وصولاً لإستخلاص نتائج تحاول تفسير حقيقة التداخل الثقافي الإسلامي الفارسي، وقد تطلّب هذا المسلك الإستعانة بمناهج الأنثروبولوجيا الثقافيّة، ومناهج الإستقراء والتّحليل والمقارنة، دون الإعتماد كليًّا على واحد منها، خاصة أن طبيعة موضوع البحث والدِّراسة يحتاج إلى بذل جهد مضاعف في رصد النماذج الثقافية الأسطورية ومقارنة التباين فيها، فلم نلحظ تبايناً جوهرياً في قيم الخير والشر، إنما إقتصر على التغيير في أسماء الشخصيات بين الجماعات الزردشتية والكردية، وهذا يؤشر للبعد الفطري الإنساني، تحديداً للبعد الروحي لمفهومي الخير والشر لدى هذه الجماعات في تبنيها لموروثاتها الثقافية، وتجسيد هذه الروحية الإنسانية بإشباعات مادية تجسدت بطقوسيات عيد النوروز، وهذا الإشباع المادي هو الذي سمح بإستمرار وديمومة تمظهر طقوسيات هذا العيد وإن غابت أو إضمحلت الكثير من رموزه الروحية مع تعاقب الأجيال بكل ما يعتليها من تغييرات ثقافية روحية.

المصادر

[1] *Spradley, James. (1972). Cultural and cognition. Sanfrancisco: chandle publishing company.*

[2] إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِين مشروع المصحف الإلكتروني. (22 10, 2018). تم الاسترداد من

http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/katheer/sura83-aya13.html

[3] اصل تلوين البيض في عيد الفصح. (13 7, 2018). تم الاسترداد من تللسقف: www.tellskuf.com/index.php/fnun/11609-gh.html

[4] الأعياد في الإسلام إستثمار للمعاني الإنسانية وتجسيد للقيم الروحية. (19 11 ,2017). *Récupéré sur* classic.aawsat.com/details.asp?article=215564&issueno=9196

[5] امینی, م. (1383). نوروز. تهران: مدبر.

[6] ح القطبي. (2 4, 2008). يوم الطبيعة. (فاطمة الصمادي، المحاور)

[7] الخطيب ، م. (2000). الإثنولوجيا دراسة عن المجتمعات البدائية. دمشق: دار علاء الدين للنشر والتوزيع.

[8] دادخواه, م. (1390). نوروز وفلسفة هفت سين. فصل نو، يازدهم.

[9] دور السياق في الرمزية. (بلا تاريخ). تاريخ الاسترداد 14، من juros sonata.finale.jpg/thumb/upright

[10] دیلمانی, ع. (1342). جشن های باستانی ایران. تهران: اقبال,ط,28.

[11] سعيدي، أ. (2010). النوروز والكون. قم: مجتبى.

[12] ش، جرادي. (5 11, 2018). الأسطورة والنظرة الإسلامية لها. (الباحث، المحاور)

[13] الطبسي. (12, 2017). (الباحث، المحاور)

[14] عباس ، م. (2008). أفلاطون والأسطورة. بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع.

[15] عيد "النيروز" .. السنة الإيرانية الجديدة بين التاريخ والدين . (2018, 7 11). *Récupéré sur* هسبريس: https://www.hespress.com/un-oeil-sur-un-pays/299451.html

[16] الغروي. (12, 2017). (الباحث، المحاور)

[17] غيث، م. (2000). قاموس علم الاجتماع. مصر: دار المعرفة الجامعية.

[18] گبانجی, ا. (1390). جشن ها وآیین های ایران باستان. تهران: عطائی.

[19] المطعني ، ع. (2000). الإسلام والعيد. مصر: جامعة الأزهر.

[20] ملحمة الصراع بين الشر والخير تحرك. (21 12, 2018). تم الاسترداد من aems.edu.sd/wp-contenthttps://context.reverso.net/